

لحن البوح

خواطر

جمعية المحفوظات جمعية المحفوظات

عنوان الكتاب: لحن البوح

المؤلف: إكرام باكلي

الملاح
للطباعة و النشر و التوزيع

تعاونية الفلاح، العلمة ولاية سطيف

البريد الإلكتروني: dar.elmaher@outlook.fr

الهاتف الثابت: 036.48.00.17

النقل : 0777.23.38.83

واتساب: 00213777233883

ISBN : 978-9931-762-47-8

D.L : 11-2019

إكرام باكلي

لحن البوح

خواطر

دار الماهر للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى 2019

إهداء

إلى كل القلوب التي لم تعد تفهم كيف تسير الأمور وكيف تشعر
النفوس وكيف تحيا العقول وكيف تتعارف الأرواح سواء التي
يفصلها رابط الدم أو رابط الحب

مقدمة

أرى أن الكل يكتب عمّا رآه ... عمّا ألمه... عمّا أفرحه ... عمّا
أبكاه... عمّا عدّبه... عمّا تخيّلته ... عمّا قتله ... عمّا أيقظته ... عن
قصة نجاحه ... عن سبب فشله ... عن موت الأحبة ... عمّا تركه
وحيدا ... عمّا اجتازه في هذا العالم ... في هذه الدنيا لا غير، وأنا
أردت جمع كل شيء قبل هذا العالم قبل حتى أن أعرف أنني
موجودة ... قبل أن أعلم أن يوما ما سأكتب هذا ... قبل أن أعرف
هويتي و من أكون!

قال عز وجل:

{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14) ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (15)}

{سورة المؤمنون}

لحن البوح

قُدِّرْ أَنْ أَكُونَ

أنا على وشك الظهور

لا أتذكر متى كان ذلك اليوم

أصابعي لم تتشكل بعد

ورفع القلم ليس بتلك السهولة

تطلب عليّ الكتمان بالوفير

شكلي مخيف قليلا حينها

والمكان حالكة الظلام

لم أكن أميز بين الخوف من ظلمة المكان

وظلمة الوحدة

أعيش في مكان أشبه بالقوقعة

أما طراوتها غيرت رأبي

لا أعلم إن كانت تحميني أو نواياها غير ذلك

يربطني بها حبل غريب ويبدو أنه مميز

لم أشعر يوماً أنه يقيدني

أحس بهزات بين البرهة والآخرى

لم أفهم أين أنا وما هذا المكان

فأنا لم أكن موجودة من قبل

ليس لي أي صلة بهذا العالم

وهذه المرة كنت المختارة

عليّ الرضى بهذا أعلم حقا

ذلك اليوم عرفت أن بصمتي

سطرت في سجل اللآ خلود

اسمي في قائمة المبعوثين الجدد

للجهاد والنجاة من وحوش الحياة

قد أنجو وقد أغوص في الاعماق وأغرق

كأني في ملحمة وحيدة جدا

ولا أحبذ المجهول

فاستثناسي يطول .. و يبدو أنها

من أحد صفاتي

أخذت أتهامس بين روعي المرتجفة وعقلي المشتت

ماذا سأفعل وكيف؟!

دمي في طريقه لإحيائي

يتغلغل ويتعثر من الخوف

لم أعرف إلى أين يؤول مساري؟

ماذا سأكون... من سيكون بجانبني؟!

كنت كإبرة ضائعة في كومة قش

علمت دائماً أن في كل شيء هناك بصيص أمل

انتابتنني نوبة هستيرية انتهت بي

مستلقية على شاطئ الاطمئنان

شعرت بالأمان فجأة

كأن الكون أشرق لأول مرة

ذلك الحبل لم يكن هراءاً نابع من مكان ما

احساسني بشخص يأويني

لم يتوقف عن ازعاج خلايا رأسي الصغير

نعم لقد كانت أنت!

لا أحد غير تلك اللؤلؤة

التي تخط رجلها على سقف الجنة

تجلس على عرش الكمال

وفوق راسها تاج الوقار

إنها حبيبة قلبي... أمي

سأبأشرك بك يا جنتي في الدنيا

يا من وصى بها الحبيب

مرة وثانية وثلاث

اهلّ بك يا مستقرّي إلى حين

أرى ضوء الشمس بوضوح
في ذلك اليوم الذي اكتشفت أنني منك إليك
قلبي يتدفق فرحا
مع أنني وددت اظهاره
القدر لا يعطينا ما نريده دائما
قد أتقن لغة الإشارة إلى ما أهوى إليه
فرحتي لم تكتمل بعد
كان في قلبي قطرات دم هادئة
ضائعة بين الفضول والحيرة
تبحث عن النصف الآخر
ذلك النصف الذي به اكتمل قلب لؤلؤتي

قلبان استنشقت عروقها لأكون!

تلك القطرات الهائمة ليست لغير أبي

سندي !

لا تخال أن لا علم لي

بدقات قلبك الرشيقة المتسارعة

وكل دقة تعترف بسعادتها الغامرة بمجيئي

وعاطفتك المسترة بالكبرياء

غرور يحميك من فضيحة الشوق

شوق بريء ينتظرنى

فارس أحلامي الأول والآخر

إليكما من وعيت كلامكما أولاً

وأفرز حسكما عن غيركما ثانيا

أنتما حجة وجودي...!

وجودي بين الفرحة والفرع

علمتما أخيرا بمجئني

أنفهم ذلك الشعور المبهم

الذي ينشرح وينبسط وتارة يضيق بشدة

ذلك الشعور بفرد جديد يخلق عالما جديدا

ويغير مساركما إلى حجم هائل من الالتزام

ذلك الانفعال وتلك الحبيبة لم تحزني قط

اهتزازكما المفاجئ لي ليس بالأمر الكبير

وجوب التكيف للأمر كان ظاهرا عليكما

بارتجاف بريق اعينكما

أرى أنّك يا أمي تشعرين بالنضوج

بجدير الثقة لتحمل حياة جديدة عليك

ماذا عن شعورك بالقوة يا أبي؟

أو أنك تراني عائقا على حريتك؟

لا بأس بهذا... فمعرفتي التامة بكما

تسمح لي بالاطمئنان على ظنونكما الملتبسة

على قدر ما ظنوني منجلية إلا أنها لا تظهر

هل يكفي أنني خائفة من شيء أعلم ما هو؟

لم أجرب الالتزام يوما! إلا أنني جربت الإلزام بتقبل القدر

بالله عليكم من أين لكما بهذه البسالة

أنا أفخر يوما بعد يوم بكما

أفخر بارتجالكما والرضى بالحدث على حين غرّة

أنتما أول كتاب أقرؤه واكتفيت به

أنتما الصّدر الرّحب

اكتمال الروح بأول دقة

رسالة تربّعت لثلاث شهور

بعد تلك المدة التي مرت بترهّل.

نقشت هيئتي بإتقان لا نظير له

من إحكام الذي لا حول إلا به

أخيرا بعد صبر وجيه

تسقى براعمي فتنبت يداي

مفتخرتان بقدرتهما على التحرك

أخذت أدون حروفي

كل حرف ينتزع مني قطعة حنين

أُتعرّفان حقاً!

كم هو صعب تجمع أجزائي وتنسيقها

جلدي يقشعر من منظري الشفاف

ينتظر بفارغ الصبر تلك اللحظة!

ليغطي جسمي الغير المكتمل

أمعائي تعبت من العقاب

ترتجف خارج جثماني

بحق كل نقطة تكمل معنى الكلمة

وكل كلمة تكمل معنى الجملة

حتى أشلائي الحية المتفرقة متشوقة

لرؤية إشرقة ابتسامتكما

وأنتما بالمثل

كل ما مرّ عليّ لحد الآن لم أكن غافية

لست دمية بلا حركة

كنت استكمل شجاعتي

لبناء عضلات قلبي

لأستطيع محادثتكما بهدوء

لأتعرف عليكما

على هذان العزفان اللذان اعتدت عليهما

ها هي ذا... أول دقة لي!

انصدمت فلم أعتاد على الأمر

دقة إقرارٍ بقدمي

كم كنت فرحة بتلك اللحظة
مع أنها لم يشاركاني بها قبل هذا اليوم
ليس أمرا يدعو للاستياء كثيرا
كنت متفائلة بالقرب
نعمة قلبي ستصل لكل من أوتارهما
وها هي وصلت فرباطتي بهما لا تهون
سماعهما لشيء يثبت وجودي
بتلك الآلة العجيبة التي وضعت خلصة
كم أحسستها باردة نوعا ما
لكن عملها العظيم بعزف نغمتي بإتقان
أنستني الأمر!

أمي... ..أبي

قلبي لن يتعطل إلى يوم ابعث

هي لا تعلم

هي لا تعلم صحيح؟

لا تعلم أني أستاذ بكل جوارحي

حينما تستفرغ كل قوتها وكل طاقتها

من أجلي فقط!

حينما تحملني بجسدها الهزيل

وكل يوم يضاف إلى وزني القليل

ترتعش وتخاف على كتلتي

التي لا أعلم وزنها

من أجلي فقط!

صدقوني كل قطرة من دمي

ترسم حروفا تنسيني وحدتي

تنسيني ما صبرته لأكتب هذا

فلم أعد أتحمل كتمان الامر

قلبي كبير لا يحمل الأكبر

ها هي روعي تتلقى المديح

على قدرتها لتلقي حروفك

التي تراقص إلى مسامعي

شكورة لله على هذه النعمة

نعمته علي في تحقيق أكبر الأمان

أكبرها سماع صوتك بكل تفان

حبيبتى! نغمات قلبك؟

رائحتها كالمسك تغرينى

هدير تدفقات دمك تأوينى

أبقى مستمعة إلى يوم تحسم الأمور

في كل مرة أركلك فيها بقدماي الصغيرتين

عقلي يحف.... قلبي ينكسر

عروقي تلتوي.... عيناى تنكمش

تمردي لا بداية له وغيرك لا يستحمله

لن أعاهدك بقلمى الذى يرتجف الآن

يسيل حبر الحنان والحب

سأحاول ألا تسرقنى الحياة من عزيزتى

غفوة

أما تلك الغفوة فلا بداية لها

أنتظر نومك عندما تنهض النجوم

لأسهر على غفواتك حتى يلقي البدر حتفه

فاغفو على بريق عيناك

من نور الشمس يسطع فيهما

أثقلب بين مطويات روحك

تارة يمينا وتارة شمالا

قد تعرفين اتجاه حياتي فعلا

أسبح بهدوء عميق

رغم تشنجاتك الصاخبة
في ذلك اليوم جنسي عقلتها
وردية أنا.... تزخرت حياتكما
استغربي فأنا أَلعب معك عزيزتي بدون علمك
فأقلد أنفاسك بقدر تعلقي بها
وأَتوق للعب بروية وجهك المميز لي
حيويتي تزداد وتتسابق مع الزمن
ورمشة عيني استغنت عن تباطئها
ها انا استأنست في هذا العالم الجديد
توارت الأيام والمجهول يصبح مألوف

كوابيس

كم أردت إخبارك بكوابيسي

كم أردت اطلعك عليها ليزوب خوفي

أمي! دائما ما يتابني شعور

بابتعادي عنك وعن أبي

دائما ما أرى أني أسقط ولا رجعة

أرى أني أغرق في أعماقك

فأنهض بفرع وارتياع

أبكي وترتعش قدمي

أشعر بأنفاسك الحلوة وتفاصيل وجهك الهادئة

فتسترخي عضلات الذعر والخشية

كيف أقول لك أني أرى عقوقي لك؟!؟

كيف أطلعك على عصياني لك؟!؟

أنني أرفع صوتي عليك

حتى أبغضك أحيانا تحت رداء المغريات

أفضلّ التسلية على مساعدتك

أو امرك أذفن بعضها في سماء الأحلام الوردية

أغضب من نصائحك المعاكسة لمرادي الطالح

أبي... أحقا أنزعج من غضبك الحنون؟

ومن ذوقك الذي يعتبر رديئا في ذلك العصر

ييدي تسلخت بكتابة هذا ... ماذا لو كان حقيقة؟

جسمي اصطكّ من هول المنظر

علاوة على ذلك الخوف

أتمنى أن تبقى كوايس أبدية

على أن افعلها بأّم يداي

كيف سآتي إلى عالم قاس وغلبيظ هكذا، كيف!؟

تزامن الخطوات

رسمتِ خطواتك بدون معرفة ما نوع الريشة

فتنزعج أناملها أحيانا وتؤذي

تتعين نفسك أم تعينني؟

ترهقين فأرهق أضعافك صدقيني

لا تتعجبي من هدوئي بعدها

فأنا مهلكة من التعب بعد يومك الشاق

كيف لك بتحمل تعيّن في الوقت نفسه؟

أتعلمين؟ حتى أنا أستيقظ من قيلولتي منزعة بلا سبب يذكر

سامحيني على قساوتي بركلك مرات عدة

مع أنك خطوتي بعنف يتلاشى مع أرقك

لا أنتقدك على استشاطتك

فلك العذر كله، لك وحدك

أتساءل في نفسي سبب اختيارك انتِ

في احتوائي داخلك أنتِ

الآن فهمت سبب بكاء أصدقائي

كل الذين سبقوني إلى الحياة

أخبروني ولم أصدق

طبيعة الإنسان الغريبة في حب المغامرة

لا تزول وتأخذ تتكاثر

عظيمة هي المرأة

لكن أفة امرأة؟ هذا ما زاد حماسي
قد أعرف وقد لا وقد ينعدم الجواب
إلا أني متأكدة من مصدر السؤال
وهو شرفك وارتجالك الكبيران

لمسات أخيرة

شجاعتك تزيدني قوة

إلهي سبحانك من خلقتها

وسويتها بأحسن خلق

بعد زوال أسوء أيامك يا أمي

ها أنت تتشوقين لحملي بين يديك

وقلقتك على اقتباس النفس من النفس

يزداد مع كل ثانية من عمري

لا تفكري كثيرا حتى أنا أحنن لمساعدتك

كيف سأخرج ولا ألمس شعرة منك

لن أجزأ على رؤية عذابك ذاك

جدران قلبي تتصدع من حزنك

كيف تظنين أنه يهون عليّ ذلك!

أما تلك الموسيقى

بعضها يشطحني مع رمشات عينك

وبعضها لن ألوّمك على رداؤها

بعد كل هذا أتذوق قوتك من انبوب الحياة

يبث فيّ الروح من جديد

زائر من الله لا علم لي بما يريد

ينفخ في روحي أربعة كلمات بالتحديد

عملي، شقية أو سعيدة، رزقي وأجلي

أصبحت أرى بوضوح حقا

طريقي بين ومصيري بين

صورة أبي أصبحت دارجة

كبريق النجوم هي عيناه

عشقتها من أول سطوع

ها أنا مستعدة للدار الجديدة

كعروس تتوقع الأفضل

أمي تحضر حضنها لاستقبالي

وقت اللمسات الأخيرة

ملامح حادة بقدر الحياة

مازلت تحت جناح مناعتك

لكن سأكتسبها قريبا عاجلا

سأحويك بدوري وأعدك!

أني سأكون فخرا يجعل تعبك راحة

أخيرا... أخيرا! أنا آتية

ذلك اليوم الموعود

ذلك اليوم الموعود

مع قلة الصبر منك

بصياح وصخب مغصك

بحدة صلابتك

تغلبتي على القدر القاسي

أبعدتني عن كوكبي ذا التسعة

سيوضع الحد الفاصل بين وجودي ولا وجودي

مضطربة أنوح على تنهيدتك المستسلمة المتينة

انطلقت أول شهقة بكاء

فُتِحَ البابُ وجُفَّتِ الأَقلامُ

رِسْمَةٌ وَجْهَكَ أَحلى مِمَّا تَصوِّرُ

ضَمَيْتَنِي إِلى صَدْرِكَ وَعلى وَجْهَكَ ابْتِسَامَةٌ تَعْتَرِفُ بِحُبِّهَا لِي وَتَقولُ
مَرِحْبًا بِكَ يَا طِفْلَتِي إِلى عَالَمِ سَتَقْلِبِينَ صَفْحَاتِهِ وَتَتَأْمَلِينَ بِكُلِّ شَوْقٍ

...

وَعَيْنَاكَ تَقولُ أَنَا أَمَلُكَ عَزِيزَتِي الشَّقِيَّةُ ...

أَعْلَمُ أَنَّكَ تَعْرِفِينِي فِي كُلِّ أَجْزَاءِ الثَّوَانِي

كَانَتْ فِيهَا دَاخِلَ أَحْشَائِي الفَوْضِيَّةُ

التَّصَقَّتْ بِرَائِحَتِي أَخَذَتْهَا مِنِّي لَكَ بِكُلِّ انَانِيَّةٍ ...

اكتشفت إنها من إحدى صفاتك التي ستتخلصين منها في الوقت

المناسب

أعلم هذا حقاً! ما مرادي سوى أن أعلمك كيف تثبتين وجودك

بقولك بعض الكلمات

التي ستصعب عليك نطقها في البداية

ثم ستبلعين بعض الحروف

وقد لا تكملين جملة من ثلاثة كلمات

لكن بعدها أنا أتق بقدرتك الخارقة

في تعلم الأشياء بسرعة

أمي.... أرى أنك ذكية بما فيه الكفاية

لتفهميني بدون نطق حرف واحد

أرى أنك امرأة عظيمة بعد الله ورسوله

أبي لن انساك طبعاً...!

فقط سماعي لصوتك الخشن أشعر بالأمان

فكيف بي إذا أويتني إلى صدرك

أظن ما عاد هناك داع لكتابتي

فنغمات صوتي مسموعة بعد الآن!

فليثبتني الله على الطريق الأصح

لأكمل رسالة الحياة بعد خروج روعي من روعي

على عتبة السؤال

كل ما كتبتة سابقا مجرد عبثات قلم

قلم يفضح الكتمان في مجرة الكواكب التسعة

عقدة في الوسط

هائمة في زمن لم تعد فيه الابتسامة صدقة

بل سبيل للفتنة وتكسير العقول

بمطرقة العجوز الذي أصابه داء الخرف

يتيمّمون بالكذب والنفاق

يصلّون بمقتضى الواجب

يتسترون تحت شعار الموضة

هذا ما رأيته يا أمي

إذا كانوا لا يعرفون الإجهاد للوصول إلى هذا العالم

كيف لهم الإحساس بقيمة المجيء؟

فانشعل نار القلق داخلي

أردت الافصاح عن ما أراه و ما أسمعه

فكتبته بحروف تتعدى الثامن والعشرين

طول هذه المدة المنقضية بلمح البصر

آخر كلمة قد تشفي جراحك بعد هذا اليوم

في يوم ربما قد أقولها وقد لا

سأحيني ❁

الفهرس

- 5 - إهداء
- 7 - مقدمة
- 13 - قُدر أن أكون
- 21 - وجودي بين الفرحة والفرع
- 24 - اكتمال الروح بأول دقة
- 29 - هي لا تعلم
- 32 - غفوة
- 34 - كوايبس
- 37 - تزامن الخطوات
- 40 - لمسات أخيرة
- 44 - ذلك اليوم الموعد
- 48 - على عتبة السؤال
- 51 - الفهرس

